رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الزمر | الزمر من 91 إلى 12

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افمن حق عليه كلمة العذاب افا انت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار - 00:00:00

والله لا يخلف الله الميعاد. المتر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينام في الارض فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج ثم يهيج فتراه مصفرا. ثم يجعله حطاما. ان في ذلك لذكرى لاولي - 00:00:29

الباب هذه الايات الكريمة من سورة الزمر يقول الله جل وعلا افمن حق عليه كلمة العذاب افا انت تنقذ من في النار؟ هذه الاية بعد قوله جل وعلا والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى - 00:00:59

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. اولئك الذين هداهم الله واولئك هم هم اولوا الالباب بعد ما اثنى الله جل وعلا على من اجتنب الطاغوت واناب الى الله ورجع اليه وعبده وحده لا شريك له. ثم بشرهم جل وعلا على - 00:01:28

لسان محمد صلى الله عليه وسلم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. والبشارة هؤلاء على السنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وتأتي كذلك من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الاحتضار. ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:01:59

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا. وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ثم بعد القيام يوم القيامة. وبعد التوجه الى عرصات القيامة تتلقاه هم الملائكة وتبشرهم بما اعد الله جل وعلا لهم من النعيم المقيم - 00:02:29

ثم قال جل وعلا لينظر العاقل وليتأمل هؤلاء حال هؤلاء في البشارة في الدنيا والاخرة افمن حق عليه كلمة العذاب هؤلاء خير؟ ام من حق عليه كلمة العذاب؟ افانت تنقذ من في النار - 00:02:57

هؤلاء الذين حق عليهم كلمة العذاب. ما هي كلمة العذاب؟ هؤلاء في قوله جل وعلا فيما تقدم لنا قريبا من سورة صاد لاملأن جهنم منك هو ممن تبعك منهم اجمعين - 00:03:27

الاية الخامسة والثمانون من سورة صاد وفي قوله جل وعلا في سورة الاعراف الاية الثامنة عشرة لمن تبعك منهم جهنم منكم اجمعين. هؤلاء الذين حق عليهم العذاب انت يا محمد لا تستطيع ان تنقذهم من النار. هؤلاء علم الله جل وعلا - 00:03:52

على اجلا انهم يضلون عن الصراط المستقيم. ولا يقبلونه. ففي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لما حرص على اسلام وايمان الناس عموما وقرابته خاصة نزلت في ابي لهب وابنه. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمانه. وهو عمه - 00:04:26

اخ ابيه ويقول عليه الصلاة والسلام اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه يعني مثل لما حرص على ايمانه فلم يكتب الله جل وعلا له ذلك. قال الله افمن حق عليه - 00:05:02

كلمة العذاب. الهمزة للاستفهام الانكار. ومن هذه يصلح ان تكون موصولة. الذي حق عليه كلمة العذاب. اتستر ان تخلصه لا تستطيع من حق عليه كلمة العذاب؟ لا تتأسف عليه. فمن هذه يصلح ان - 00:05:24

موصولة بمعنى الذي ويصلح ان تكون شرطية. واذا قلنا انها شرطية من حقها عليه العذاب فانت لا تنقذه. فتكون الفاء واقعة في جواب الشرط واعيد الاستفهام. قال العلماء رحمهم الله لطول الفصل. افمن حق عليه كلمة - 00:05:58

العذاب افا انت تنقذ من في النار؟ الاستفهام الاول انكار والاستفهام الثاني يعيد يقول الفصل في الجواب او في الخبر. ومعنى ذلك التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام كان حريصا على هداية الناس عامة - 00:06:28
وعلى قرابته خاصة لان الله جل وعلا قال له وانذر عشيرتك الاقربين. وفي هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم بانك لم تقصر. وانما من لم يهتدي قد حقت عليه كلمة العذاب - 00:06:58
يعني كتب عليه الضلالة والعياذ بالله. وقالوا بقوله افمن افمن حق عليه كلمة العذاب افا انت تنقذ من في النار افانت تنقذ من في النار المسبب وارادة السبب المسبب ما هو السبب ما هو - 00:07:23
السبب الظلال. والمسبب الوقوع في النار يعني بسبب ظلاله صار في النار. فاطلق المسبب الذي هو النار والعذاب على السبب الذي هو الظلال. افانت تنقذ من في النار؟ افانت تهدي من كتب الله عليه الظلال - 00:07:51
لانه الى الان ما دخل النار. وانما ظلاله سبب لدخول النار وسبب محقق فاطلق المسبب واريد السبب اي انك لا تهديه. ثم قال جل وعلا لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية - 00:08:26
لكن الذين اتقوا ربهم من هم هم المخاطبون في قوله تعالى يا عبادي فاتقون. ثم وصفهم بقول والذين يجتنبون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله الى اخرها هؤلاء وصفوا بعدد من الصفات لكن الذين اتقوا ربهم الموصوفون - 00:09:01
بانهم اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها. وانابوا الى الله وانهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. هؤلاء الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بعدما بين فيما سبق حال اهل الجحيم في قوله - 00:09:37
هم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل يعني النار محيطة بهم من فوقهم ومن تحتهم. هؤلاء الاخيار الذين اتقوا ربهم فهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية. والسلام - 00:10:07
فيما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري ابرة في الافق من المشرق او المغرب. لتفاضل ما بينهم. يعني - 00:10:34
عمة اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءى الكوكب الدري في السماء فقالوا يا رسول الله اي قال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله تلك منازل الامن - 00:11:04
لا يبلغها غيرهم. قال بلى والذي نفسي بيده يعني يبلغها غيرهم. رجال امنوا بالله وصدقوا مرسلين متفق عليه. حديث صحيح رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين. ولا شك ان اهل الجنة امنوا بالله - 00:11:24
وصدقوا المرسلين والا لو لم يؤمنوا بالله ولم يصدقوا المرسلين. ما دخلوا الجنة. لكن هؤلاء ما هي ميزاتهم كمال الايمان وكمان التصديق دلالة على تفاوت الايمان وان الايمان يزيد وينقص - 00:11:56
كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وكما قال عليه الصلاة والسلام المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير ليس المراد قوة البدن. لا قوة الايمان - 00:12:21
المؤمن القوي في ايمانه خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير فلا شك ان الايمان يزيد وينقص. يزيد بماذا؟ بالطاعة. وينقص بماذا؟ بالمعصية. هذا مذهب ابو اهل السنة والجماعة فالناس يتفاوتون بالايمان فايمان ابي بكر الصديق رظي الله عنه ليس كايمان سائر - 00:12:43
الصحابة وايمان الصحابة رضي الله عنهم ليس كايمان التابعين وايمان التابعين والقرون المفضلة ليس كايمان من بعدهم على العموم والا وقد يوجد في ازمنة المتأخرة من يدرك الخير الكثير الا - 00:13:13
انه لا يدرك فضل الصحبة. فضل الصحبة لا يدرك. واما التقدم والسبق في الاعمال الصالحة فقد يدرك اللاحق السابق ويسبقه في بعض الاعمال لهم غرف من فوقها غرف يعني منازل في الجنة رفيعة. فوقها منازل هي ارفع منها - 00:13:33
يتنقلون من غرف الى غرف اعلى منها مبنية اي بناء المنازل في احكامها اساسها وقوة بنائها. وليست مظاهر فقط او لا تصلح للسكن بل هي مبنية تجري من تحتها الانهار - 00:13:59

قد يقول قائل اذا كانت المنازل عالية بهذا العلو من اين يصلها الماء او ينال الانسان مشقة في اصول الماء كحال الدنيا الذي يكون في اعلى الجبل يتعب في ايصال الماء اليه - 00:14:29

نفى الله جل وعلا ذلك عنهم بقوله تجري من تحتها الانهار انهار الجنة الاربعة الماء واللبن والخمر والعسل تجري بغيره اخدود تمشي حسب ما يريد الساكن وتمر عليه اعلى وفوق باذن الله جل وعلا. ولا يتصور الانسان في الدنيا نعيم الجنة - 00:14:49

كما ورد في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ما يخطر على البال. نعيم اهل الجنة. ولا خطر على قلب بشر - 00:15:26

فهذه الغرف المبنية العالية الرفيعة التي ترى بالنسبة للجنة كما يتراءى الكوكب الغابر في الافق بعيد هؤلاء تجري من تحتها الانهار الانهار الاربعة تمر بها. وعد الله وعد مصدر مؤكد لمضمون الجملة كأنه قال وعد الله المؤمنين او وعدهم الله - 00:15:49

الله ذلك وعدا. وعد الله لا يخلف الله الميعاد لا يخلفه جل وعلا. وما وعده جل وعلا من النعيم فهو لا يخلفه. لان الله جل وعلا منزل عن اخلاف الوعد بالنعيم. واما اخلاف الوعيد فهو كرم - 00:16:30

من الله جل وعلا قد يتوعد الله جل وعلا صاحب الكبيرة والمعصية عاد اهو بالعذاب في الاخرة ثم يعفو الله جل وعلا عنه فاخلاف الوعد لا يجوز من الله ولا يصير من الله جل وعلا ولا يقع لانه لا - 00:17:00

الله وعده بالنعيم والجنة والثواب ولكن وعيد الله جل وعلا وخاصة لاهل الكبائر واهل الذنوب فقد يعفو الله جل وعلا عنه. اما الكافر فلا لان الله الله جل وعلا حرم عليه الجنة. لا يقال ان الكافر - 00:17:27

قد يخلف الله وعده وعيده اياه بالنار. فيدخل الجنة؟ لا لا يخلف الله الميعاد ثم قال جل وعلا المتر ان الله انزل من السماء ماء. هذا الماء النازل من السماء من السحاب - 00:17:54

المطر والثلج والبرد فسلكه سلكه بمعنى ادخله السلك الادخال. فسلكه ينابيع في الارض. يعني منابع. اماكن عيون ومجاري داخل الارض. لانه ما من ماء في الارض كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه - 00:18:20

عنهما الا وهو نازل من السماء بعيد في الارض او قريب ولمصلحة العباد الله جل وعلا يحفظه لهم في الارظ ثم باذنه جل وعلا منه ما يكون راكدا فيستخرج. ومنه ما يكون نابعا - 00:18:55

اتجري عيون وهذا من الادلة على كمال قدرة الله جل وعلا الم ترى يعني تعلم ذلك وكل يعلمه. كل عاقل يعرف ذهابا. الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض اي ادخله في الارض وجعله يسلك فيها - 00:19:21

ذلك ومنابع لحاجة العباد متى شاؤوه؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في الارض ماء الا نزل من السماء. ولكن عروق في الارض تغيره يعني حتى الماء المر والملح نازل اصله نازل من السماء لكن تغير بالتربة والارض - 00:19:52

فذلك قوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض. ثم بعد دخوله الارض يخرج به زرعا مختلفا الوانه الماء واحد والتربة واحدة والنبات مختلف باذنه تعالى وشعير ودخن وذرة وحبوب متنوعة وعلف للدواب - 00:20:22

وثمار لبني ادم والما واحد والتربة واحدة لكنه ينوعه جل وعلا لمصالح عباده العشب كذلك في البرية. هكذا يختلف اختلافا كثير والارض هي هي والماء هو هو. لكن باذنه جل وعلا يختلف النبات - 00:21:05

ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه. هذا احمر وهذا اصفر. وهذا اخظر وهذا زهري وهذا بشكل وهذا بشكل. يستمر على هذا ما شاء الله. ثم يهيب يبدأ به الجفاف واليبس - 00:21:39

يقال هاج النبات يهيج هيجا اذا تم جفافه. وحان له ان ينتشر عن منيته ينتهي تجده يأتيه الماء في الاول فيخظر باذنه تعالى. ويزهر وينع ثم مهما صببت عليه ايه الماء؟ اذا انتهت مدته باذنه تعالى يبس. ما ينفعه الماء - 00:22:05

ينفعه الماء في حال وعند انتهائه ينتهي الاستفادة من الماء. ثم يهيج فتراه بعده قدرته ونظارته وحسن رونقه مصفرا. قد ذهبت الخضرة والنظرة يصفر وهو باقي متماسك. ثم فترة يسيرة ثم يجعله حطاما. اقل - 00:22:39

الريح تأتيه تكسره ويكون حطام يابس والماء تحته وهو يابس ثم يجعله حطاما يابسا هشيما يتكسر ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب

هذه فيها تذكرة لمن؟ لاصحاب العقول اما فاقد العقل فلا يستفيد - 00:23:13
لكن يستفيد صاحب العقل من ماذا؟ من هذا الزرع؟ ليس هذا هو المقصود. المقصود حال الدنيا للانسان ينظر حال ابن ادم وقت طفل رضيع ثم يشب ويكون في حسن شبابه ورونقه ونشاطه وقدرته واستدراكه كمال علمه ومعرفته - 00:23:50
وتدبيره للامور ثم يبدأ في النزول حتى يكون كحال الطفل الرضيع. اذا اتيت اليه وسلمت عليه واعطيته حلاوة فرح بذلك فرحا شديدا بينما كان يدبر الامور ويوجه الناس تنازل حتى عاد كالطفل الرظيع - 00:24:21
وهذه الدنيا فمثل هذه الحال الدنيا لا ينبغي للانسان ان يجعلها جل همه انه جعلها همه وجمع ما جمع. ثم عاد بذاته وصار كالطفل الرضيع عنده الاموال الطائلة لكن يفرح اذا اعطي الحلاوة - 00:24:53
وجمعه لهذا المال كله لا فائدة له منه فاذا كان عمله في حال قدرته ونشاطه لاخرته وجده امامه ما ضاع عليه فهذه حال الدنيا وحال المرء فيها يتعظ ويتذكر ينظر حال النبتة - 00:25:19
التي مدتها ثلاثة اشهر او اربعة اشهر او خمسة اشهر او ستة اشهر. ينظر مبدأها ثم استوائها جمالها ثم فناءها وهو كذلك طالت مدتها او قصرت. كان عمره اربعين سنة او ستين سنة او ثمانين سنة او زاد على - 00:25:46
هذي النهاية فهذا بيان لحال الدنيا بشيء محسوس يدركه كل احد وحال المرء فيها. ان اغتنم وجوده فيها وزرع لاخرته وجد ذلك وان زرع لدنياه فهو صار لغيره ثم ان كان من حلال فهو يؤجر عليه ويستعين به من بعده في الخير وان كان - 00:26:12
من حرام والعياذ بالله فعليه العذاب ولغيره الثمرة ثم انه غالبا اذا كان المال نشأ من حرام انه لا يستعان به على الطاعة هذا هو طالب وانما يستعان به على المعصية والعياذ بالله. ان في ذلك - 00:26:53
الاشارة الى الافعال الخمسة المتقدمة. المتر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا. ثم يجعله حطاما. خمسة افعال - 00:27:18
ان في ذلك لذكرى لعظة وموعظة وتذكير لاصحاب العقول الصحيحة. الذين يتعقلون ويدركون الاشياء ويستفيدون. اما الساهي اللاهي الغافل فهو لا عن حاله حتى يباغته الاجل. وهو معرض عما ينفعه. منهمك فيما يظره - 00:27:44
والمراد بالالباب هنا العقول. لان صاحب العقل هو الذي يدرك. واما فاقد العقل او من كان عقله ضعيف فلا يستفيد ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب. جعلنا الله واياكم منهم. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على - 00:28:19
عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:46